

التربية العربية في عصر ما قبل الإسلام

امتازت ببساطتها فقد كان هدفها هو: - أعداد جيل قادر ومؤهل للحصول على ضروريات الحياة وحفظها ، كما أن من اهدافها الرئيسية:- تعويد الصغار عادات وتعاليم الجماعة (القبيلة أو العشيرة) أو نشر القيم ومثلها وتدريبهم على فنون الحياة السائدة انذاك وبحكم البيئة الصحراوية للجزيرة العربية ساد ذلك النوع من التربية ، واستندت إلى التقليد والمحاكاة والتدريب على القيام بأعمال الكبار من أجل تمكين الفرد من كسب العيش والمحافظة على حياته بالدفاع عن نفسه وقبيلته ، واحتلت الأسرة البدوية دوراً متميزاً آنذاك ، واعتبرت من أهم وسائل التربية في ذلك العصر فضلاً عن دور العشيرة والتي يمكن اعتبارها صورة مكبرة للأسرة ونقوم العشيرة والأسرة بتدريب اطفالها منذ نعومة أظفارهم على بعض الفنون والصناعات الضرورية لحياته كرمي السهام وأعداد أدوات الحرب وعمل الأواني وغزل الصوف وحياكة الملابس وتربية الماشية ، ويدرب الأطفال على مبارزة وركوب الخيل وكان يلقي على مامعهم قصص الغزوات والحروب بين القبائل ، ويشجعون على حفظ الشعر والنثر والحكمة والبلاغة ، وتعد التربية العربية قبل الإسلام عملية تطبيق إجماعية كاملة تهدف إلى تطبيق العشيرة سواء كانت على صواب أو خطأ، ولم يكن لدى عرب البادية معاهد مخصصة لتعليم بل كانت المحلات العامة والمجالس والأسواق والبيوت أماكن الوصول على العلوم والمعارف كاللتنجيم والفلك والطب ، ومن أشهر الأسواق العربية التي يمكن تشبيهها بالأندية اللغوية والمجامع العلمية والتي ساهمت بنشر المعرفة والعلوم لدى العرب سوق عكاظ قرب الطائف ، أما في الحضر فكان هناك نوع آخر من التربية يختلف عن التربية في البدو من حيث وسائلها وأهدافها فقد هدفت التربية الحضرية تعليم الصغار على العلوم والمهن المتنوعة كالهندسة والطب والبناء والتجارة كما كانت التربية في ذلك العصر تستهدف غرس الصفات الخلقية التي أشتهر بها العرب منذ، القدم وامتازت التربية لدى الحضر بكونها منظمة تنظيمياً يتفق والمستوى العمري للطلبة حيث يدرس الاطفال في المرحلة الأولى بعض المواد المحددة كالهجاء والمطالعة والحساب وقواعد اللغة .

التربية العربية في العصر الإسلامي

لقد انعكست المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام على التربية العربية فقد دعى الدين الجديد منذ لحظة ظهور إلى العلم والتعليم فأول آية نزلت على النبي ص تضمنت أمراً بالقراءة بقوله تعالى ((اقرأ باسم ربك الذي خلق.)) وتضمنت الاية حديثاً عن القلم أداة الكتابة والعلم كما في قوله (الذي علم بالقلم) وهذا يعني أن على المسلمين الاهتمام بهذا الأمر والعمل على نشره في أرجاء الأرض لما له من أهمية في حياتهم الدنيا والآخرة ، وأكد القرآن الكريم في آيات كثيرة على التعليم وأهميته وضرورته وبين فضل العلم .كقوله تعالى ((هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون)) وقوله ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)) إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تمجد العلم وأهل العلم ، وفي أحاديث النبي ص (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وبهذا الحديث أوجب النبي ص (تعلم العلم وعده فريضة ينبغي على المسلمين والمسلمات في أرجاء البلاد الإسلامية تأديتها ، وحث ص (على طلب العلم من الصغر حتى

أواخر العمر عندما قال) أطلب العلم من المهد إلى الحد . (وطلب العلم حتى في ابعده الأماكن كما في قوله) أطلب العلم ولو في الصين . (وقوله) لاخير في من كان من أمتي ليس بعالم ولا متعلم (وأعطى ص) للعلم منزله أعلى من العبادة بحديث) مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة . (أن الآيات البيّنات التي تمت الإشارة إليها ولأحاديث الشريف التي سبق ذكرها تؤكد لنا الإسلام دين العلم والتعلم ، وقد حدث على تحصيل العلم بثتى صنوفه وأنواعه ، ولم يقتصر علم الدين فحسب بل أهتم المسلمون بدراسة اللغة والأدب والتاريخ والجغرافية والكيمياء والفيزياء والطب والهندسة والفلك وغيرها ، ولم يتركز هدف التربية عند المسلمين على الجانب الديني إنما شملت الجانبين الديني والدنيوي وهي بهذا تخالف النظم التربوية التي سبقتها فالتربيتين اليونانية والرومانية ركزت على الناحية الدينية فقط حينما كانت التربية اليهودية متمركزة على الجانب الديني فقط .

ونظرا للمكانة الرفيعة التي أحتلها العلم والتعلم عند المسلمين فقد روي أن الرسول ص (كان يطلق سراح الأسرى المتعلمين من الكفار إذا قاموا بتعليم عشرة من المسلمين .

مراحل التربية العربية الإسلامية في عصر الإسلام :-

أولاً: مرحلة الدعوة الإسلامية :-

مع بداية ظهور الإسلام وانتشاره في شبه الجزيرة العربية وبدأت هذه المرحلة التي امتازت بالبساطة وعدم التعقيد إذ كان الاهتمام منصباً بالدرجة الأولى على تعليم القراءة والكتابة ، وكان القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد المعتمد في هذه العملية ، وعندما تمتعت الدولة العربية الإسلامية بنوع من الاستقرار السياسي بعد أن قاربت الفتوحات الإسلامية نهايتها في عهد الأمويين أتجه المسلمون إلى الثقافات والحضارات الموجودة لدى البلاد التي فتحوها ، وبدأت نهضة عملية شاملة ، كانت العلوم الدينية كالقرآن والتفسير أساساً لها فضلاً عن اهتمامهم بعلم اللغة والنحو والبيان والأدب ، واستمرت هذه المرحلة حتى بداية تأسيس الدولة العباسية .

ثانياً: مرحلة الازدهار والتقدم :-

بعد أن قام المسلمون بفتحاتهم ، وأكملوا نشر الدعوة الإسلامية أنصرف الخلفاء والأمراء والقادة إلى نشر العلم والمعرفة جميع المواطنين دون تفریق أو تمييز حتى بلغ النشاط الفكري درجة من التقدم والراقي لم يبلغها من قبل وذلك في القرن 4 هـ ، ونتيجة لاحتكاك المسلمين الفاتحين بثقافات البلاد المفتوحة بثقافات فارس والهند واليونان والرومان ، إذا اقتبس المسلمون من الثقافات أمور كثيرة تتعلق بجوانب مختلفة من العلوم والفنون كان لها أثر أكبر الأثر تطور الحضارة العربية وريقيها فقد قام المسلمون بترجمة الكتب اليونانية والفارسية إلى العربية ونقلوا معارفهم إلى تلك الحضارات بترجمتها إلى اللغات المختلفة ، وأقاموا أيضاً بشرح النظريات العلمية والفلسفية والتعليق عليها وتبسيط أسلوبها بحيث يمكن فهمها واستيعابها ومن العوامل التي ساعدت على انتشار العلوم في هذه المرحلة اتساع صناعة الورق بعد أن كان العرب قبل الإسلام يكتبون على الحجارة والجلد ، وأهتم المسلمون بالتربية والتعليم اهتماماً بالغاً فأنشأوا العديد من

المؤسسات التربوية أشهرها المدرسة النظامية والمستنصرية والكتاتيب والمساجد والقصور والإماكن العامة وحوانيت الوراقين التي ساهمت بشكل عام على نشر العلم والمعرفة وأمتاز الفكر التربوي في هذه المرحلة بالشمول وأتساع النظرة والعمق والأصالة ولم يكتفي العلماء المسلمون بدراسة علم واحد فقط بل طرقت أبواب العلوم المختلفة .فالعلوم العقلية التي لم تحظى بنصيب وافر من العناية والاهتمام خلال حكم الأمويون أخذت بالتقدم والازدهار وأخذت اوج عظمتها في عصر الذهبي ومنها الطب والفلسفة وعلم الطبيعة والرياضيات .